

# دَعْوَهَا فَإِنَّهَا مَأْمُورَةٌ

## قِصَّةُ الْقِصْوَاءِ نَاقَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(نَفَقَتْ حُزْنًا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ بَعْدَ شَهْرٍ مِنْ وَقَاتِهِ سَنَةَ 11 لِلْهِجْرَةِ وَعَمَرَهَا 14 عَامًا)

قَصِيدَةٌ فِي 128 بَيْتًا مِنَ الْبَحْرِ الْكَامِلِ وَرَوِيَّ الرَّاءِ وَلُزُومِ الْوَاوِ قَبْلَهَا مَعَ الْهَاءِ مَخْرَجًا

لِلشَّيْخِ مُحَمَّدِ أَبِي الْهَدْيِ الْيَعْتَقُوبِيِّ

عُرِّثُ شَهْرِ رَجَبِ الثَّانِي سَنَةِ 1440

1. دَعْوَهَا تَسِيرُ فَإِنَّهَا مَأْمُورَةٌ      وَبِمَا قَضَى رَبُّ الْوَرَى مَأْسُورَةٌ
2. تَسْرِي بِإِذْنِ اللَّهِ نَحْوَ مُرَادِهِ      بِتَلْهَيْفٍ كَيْمَا تُتِمُّ طُهورَهُ
3. تَجْرِي رُخَاءً حَيْثُ شَاءَ لَهَا الْقَضَا      طَوْعًا وَلَمْ تَحْتَجْ لِأَيِّ مَشُورَةٍ
4. هِيَ نَاقَةٌ لُكِنَتْهَا وَاللَّهُ قَدْ      فَهَمَّتْ مَعَانِي لَمْ تَكُنْ مَزْبُورَةٌ
5. عَلِمْتُ بِأَمْرِ اللَّهِ وَأُنْكَشَفَ الْغِطَا      فَإِذَا الْحَقَائِقُ عِنْدَهَا مَنُورَةٌ
6. هِيَ نَاقَةٌ لَا كَالْتِّيَاقِ لِأَنَّهَا      صَارَتْ بِطَهِّ الْمُصْطَفَى مَشْهُورَةٌ
7. وَتَعَلَّقَتْ بِجَنَابِهِ وَغَدَتْ بِهِ      وَبِحَمْلِهِ طُولَ الزَّمَانِ فَخُورَةٌ
8. هِيَ نَاقَةٌ وَمَطِيَّةٌ لِرُكُوبِهِ      فِي الْحِلِّ وَالتَّرْحَالِ وَهِيَ جَسُورَةٌ
9. ابْتَاعَهَا مِنْ مَالِهِ فِي مَكَّةِ      لِتَكُونَ هِجْرَتُهُ بِهَا مَشْكُورَةٌ
10. هِيَ بَكْرَةٌ وَجَنَاءٌ ذِعْلِبٌ حَيْفَقُ      قِصْوَاءٌ عَنَسُ فِي الْهَجِيرِ صَبُورَةٌ

10. وَجَنَاءٌ: قَوِيَّةٌ. ذِعْلِبٌ: سَرِيعَةٌ تُشْبِهُ التَّعَامَةَ فِي سُرْعَتِهَا. حَيْفَقُ: سَرِيعَةٌ جِدًّا. عَنَسُ: قَوِيَّةٌ، شُبِّهَتْ بِالصَّخْرَةِ لِصَلَابَتِهَا. الْهَجِيرُ: مُنْتَصَفُ النَّهَارِ.

11. جُلْدِيَّةٌ رَوْعَاءٌ وَهِيَ حَمِيصَةٌ  
 12. فَنَلَاءٌ لَمْ تَطْلَحْ أُمُونٌ تَامِكٌ  
 13. عَيْرَانَةٌ سُوحٌ تَعُولُ بِسَوْمِهَا  
 14. قَدْ أَقْصَيْتِ عَمَّا يَشِينُ لِذَاتِهَا  
 15. وَتَهَيَّأَتْ لِلسَّبْقِ فِي المِضْمَارِ مِنْ  
 16. لَا تَشْتَكِي كَلًّا وَلَا آيِنًا وَقَدْ
- أُجْدٌ تُبَارِي الرِّيحَ عَيْرٌ عَشُورَةٌ  
 مِثْلُ المَهَاةِ عَلَى الفَلَا مَفْطُورَةٌ  
 كُلُّ البِلَادِ كَانَتْهَا عَصْفُورَةٌ  
 مِنْ خَصَلَةٍ مَذْمُومَةٍ مُحْدُورَةٌ  
 أُولَى السِّنِينَ فَأَصْبَحَتْ مَضْبُورَةٌ  
 سَبَقَتْ وَلَكِنْ لَمْ تَكُنْ مَعْرُورَةٌ

\*\*\*\*\*

17. صَحْبَتُهُ عَشْرَ سِنِينَ مُنْذُ رَحِيلِهِ  
 18. دَخَلَ المَدِينَةَ إِذْ أَتَاهَا رَاكِبًا  
 19. كُلُّ يَقُولُ إِلَيَّ يَا خَيْرَ الوَرَى  
 20. مَنْ ذَا الَّذِي سَيَحُوزُ عِزَّ الدَّهْرِ إِنْ  
 21. وَالمُصْطَفَى سَمَحَ الخَلَائِقِ لَيِّنٌ  
 22. مَا كَانَ يَرْضَى أَنْ يُكَدَّرَ صَاحِبًا  
 23. فَأَجَابَهُمْ فِي حِكْمَةٍ وَحَصَافَةٍ
- مِنْ مَكَّةِ أَيَّامَهُ وَشُهُورَهُ  
 وَالنَّاسَ حَوْلَ النَّاقَةِ المَبْرُورَةَ  
 يَرْجُو اسْتِصْفَاةَهُ يُرِيدُ بُرُورَهُ  
 دَخَلَ النَّيِّ دِيَارَهُ وَقُصُورَهُ  
 مَا كَانَ يَتْرُكُ أَنْفُسًا مَكْسُورَةَ  
 أَوْ أَنْ يُثِيرَ عَدَاوَةً مَسْعُورَةَ  
 خَلُّوا السَّبِيلَ فَإِنَّهَا مَأْمُورَةٌ

11. جُلْدِيَّةٌ : قَوِيَّةٌ شَدِيدَةٌ صُلْبَةٌ . رَوْعَاءُ : حَدِيدَةُ الفُؤَادِ ، شَهْمَةٌ ذَكِيَّةٌ . حَمِيصَةٌ : مُنْطَوِيَّةُ البَطْنِ . أُجْدٌ :  
 مُوْتَقَّةُ الخَلْقِ .  
 12. فَنَلَاءٌ : الفَتْلُ انْدِمَاجٌ فِي مِرْفَقِ النَّاقَةِ وَيُبُونٌ عَنِ الجَنْبِ . لَمْ تَطْلَحْ : أَي لَمْ تَعِي وَلَمْ تَكَلَّ . أُمُونٌ :  
 مَأْمُونَةٌ عَلَى الظَّهْرِ . تَامِكٌ : عَظِيمَةُ السَّنَامِ . الفَلَا : البِيدَاءُ .  
 13. عَيْرَانَةٌ : صُلْبَةٌ . سُوحٌ : سَهْلَةُ السَّيْرِ سَرِيعَةٌ . تَعُولُ بِسَوْمِهَا : تَطْوِي بِسُرْعَتِهَا .  
 13. مَضْبُورَةٌ : مُوْتَقَّةُ الخَلْقِ مُكْتَنَزَةُ اللَّحْمِ .  
 16. الأَيْنُ : التَّعَبُ .

24. خَلُّوا السَّبِيلَ فَإِنَّهَا مَأْمُورَةٌ  
 25. فَاطَاعَتِ الْأَمْرَ الَّذِي قَدْ جَاءَهَا  
 26. يُرْخِي الرِّمَامَ لَهَا تَسِيرُ بِرِسْلِهَا  
 27. لَمْ يَبْدُ مِنْهَا فِي الْمَسِيرِ تَرَدُّدٌ  
 28. مَا قَادَهَا أَحَدٌ خِلَالَ مَسِيرِهَا  
 29. حَتَّى اسْتَقَرَّتْ عِنْدَ بَيْتٍ وَاحِدٍ  
 30. بَيْتٌ بَنَاهُ تَبَعٌ لَمَّا أَتَى  
 31. فِيهِ أَبُو أَيُّوبَ خَالِدَ زَانَهُ  
 32. فَأَتَى بِرَحْلِ الْمُصْطَفَى مُتَهَلِّلًا  
 33. وَتَتَابِعُ الْقَصْوَاءَ بَعْدَ مَسِيرِهَا  
 34. هِيَ مِرْبَدٌ لِلتَّمْرِ لَكِنْ لَمْ تَزَلْ  
 35. بَرَكَتٌ بِهَا الْقَصْوَاءُ دُونَ تَرَدُّدٍ  
 36. أَرْضٌ لِثَانِي الْمَسْجِدَيْنِ وَرَوْضَةٌ  
 37. فَاتَّبَاعَهُ خَيْرُ الْوَرَى وَاخْتَطَّهُ

\*\*\*\*\*

38. وَأَتَى عَلَى الْقَصْوَاءِ مَكَّةَ فَاتِحًا  
 39. وَعَدَا عَلَيْهَا طَائِفًا وَمُحْيِيًا  
 40. صَحْبَتُهُ فِي حَجِّ الْوَدَاعِ كَأَنَّمَا  
 41. وَعَدَتْ لَهُ بَيْنَ الصَّحَابَةِ مِنْبَرًا  
 42. حَنَّتْ لَهُ بَعْدَ الْوَفَاةِ وَأَطْرَقَتْ  
 43. وَرَأَتْهُ طُولَ حَيَاتِهَا وَبِقَفْدِهِ  
 44. هَمَلَتْ مِنَ الدَّمْعِ الْغَزِيرِ سَحَابًا
- فِي رِحْلَةِ مَشْهُودَةٍ مَنظُورَةٍ  
 لِلْبَيْتِ يُوفِي وَعْدَهُ وَنُدُورَةٍ  
 قَدْ وَدَّعَتْ فِي عَقْلَةٍ جُمُهورَةٍ  
 إِذْ قَامَ يَخْطُبُ خُطْبَةً مَأْثُورَةٍ  
 وَكَانَتْهَا مِنْ بَعْدِهِ مَعْدُورَةٍ  
 لَمْ يَبْقَ لِلْإِبْصَارِ بَعْدَ ضَرْورَةٍ  
 وَبَدَتْ تَرِنٌ كَأَنَّهَا مَعْفُورَةٍ

45. عَمِيَتْ مِنَ الْحُزَنِ الشَّدِيدِ لِمَوْتِهِ
46. حَزِنْتُ فَلَمْ تَأْكُلْ وَلَمْ تَشْرَبْ إِلَى
47. نَفَقْتُ بِرَيْعَانِ الشَّبَابِ وَرَهْوِهِ
48. عَشْرٌ قَضَتْهَا فِي رِحَابِ الْمُصْطَفَى
49. عُجْمٌ مِنَ الْحَيَوَانِ لَمْ تُخَفِ الْهَوَى
50. فَعَدَّتْ تُنَافِسُ أَكْثَرَ الْأَصْحَابِ فِي
51. هَامَتْ بِهِ ، عَرَفْتُ مَكَانَتَهُ ، وَكَمْ
52. وَتَمَتَّعْتُ أَنْظَارَهَا بِجَمَالِهِ
53. قَطَعْتُ بِهِ كُلَّ الْفَيَافِي ذَاهِبًا
54. سَارَتْ بِهِ عَنَقًا فَسِيحًا تَارَةً
55. رَقَصْتُ عَلَى الْكُثْبَانِ مِنْ فَرَجِ بِهِ
56. بَرَكْتُ لَهُ ، نَهَضْتُ بِهِ ، رَحَلْتُ بِهِ
57. وَلَرُبَّمَا حَمَلْتُ رَدِيْفًا خَلْفَهُ
58. سَمِعْتُ أَحَادِيثَ النَّبِيِّ وَكَمْ رَأْتُ
59. وَرَأْتُ مَلَابِسَهُ وَخُفْيَهُ وَقَدْ
60. وَلَرُبَّمَا مَسَحْتُ يَدَاهُ جِرَانَهَا
61. فَتَحِسُّ بَرْدَ الرَّاحَتَيْنِ فَتَنْتَشِي
62. آيَاتُ وَحْيِ اللَّهِ لِلْحَيَوَانِ فِي
- حَتَّى قَضَتْ وَكَانَهَا أُسْطُورَةٌ
- شَهْرٍ فَصَارَتْ بَعْدَهُ مَقْبُورَةٌ
- مِنْ بَعْدِ أَرْبَعِ عَشْرَةَ مَاجُورَةٌ
- مِنْ وَقْتِ هِجْرَتِهِ بِهِ مَبْهُورَةٌ
- بِالسَّيِّدِ الْمُخْتَارِ وَهِيَ عَيْبُورَةٌ
- حُبِّ الرُّسُولِ وَلَمْ تَزَلْ مَسْرُورَةٌ
- بِخِصَالِهِ قَدْ أَصْبَحَتْ مَسْحُورَةٌ
- وَعَدَتْ تَشُمُّ عَيْبِرَهُ وَعُطُورَةٌ
- أَوْ قَافِلًا رَايَاتُهُ مَنْصُورَةٌ
- وَتَنْصُصُ وَهِيَ مَعَ الْمَسِيرِ وَقُورَةٌ
- وَكَانَتْهَا فِي وَجْدِهَا شُحْرُورَةٌ
- لَزِمْتُ مَرَابِعَهُ تَطُوفٌ وَدُورَةٌ
- حَبًّا لَهُ تَلْقَاهُ وَهِيَ شُكُورَةٌ
- بَيْنَ الصَّحَابَةِ مَشِيَهُ وَمُرُورَةٌ
- شَهِدْتُ غَدَائِرَهُ بَدَتْ مَضْفُورَةٌ
- فِي رِقَّةٍ تَعْدُو بِهَا مَجْبُورَةٌ
- وَكَانَتْهَا فِي حَرِّهَا مَقْرُورَةٌ
- نَصَّ الْكِتَابِ حُرُوفُهَا مَذْكُورَةٌ

\*\*\*\*\*

63. سِرٌّ جَلِيلٌ قَدْ تَجَلَّى عِنْدَمَا
64. وَلَقَدْ دَرَى وَحْيًا مَكَانَ بُرُوكِهَا
65. لَوْ زَالَتِ الْحُجُبُ الْكَثِيفَةُ لَحِظَّةً
- قَالَ النَّبِيُّ فَإِنَّهَا مَأْمُورَةٌ
- وَأَبَى لِأَجْلِ النَّاسِ مِنْهُ صُدُورَةٌ
- لَرَأَيْتُ أَفْعَالَ الْوَرَى مَفْهُورَةٌ

66. رَبُّ الْأَنْامِ قَضَىٰ وَأَنْتَ مَنْقَدٌ  
67. لَا تَعْتَرِضْ إِنَّ لَمْ يَكُنْ مَا سِئَتْ إِذِ  
68. سَلَّمَ لَهُ تَسَلَّمَ وَلَا تَحْتَرِ سِوَى  
69. فَوَضَّ إِلَيْهِ كُلُّ أَمْرٍ عَالِمًا  
70. فَالْحُكْمُ لِلْمَوَلَىٰ وَكُلُّ مَشِيئَةٍ  
71. لَا تَبْتَسُّ إِنَّ لَمْ يَكُنْ مَا سِئْتَهُ  
72. مَا شَاءَ لَا مَا سِئْتِ كَانَ فَلَا تَرِمُ  
73. وَلِحِكْمَةٍ حَجَبَ الْإِلَهُ الْعَيْبَ عَنِ  
74. وَحَبَا الْعِبَادَ إِزَادَةً بِتَمَامِهَا  
75. مِنْهُ بِهَا التَّكْلِيفُ صَحَّ لِعَبْدِهِ  
76. فَتَوَابُهُ وَعِقَابُهُ عَدْلٌ عَلَى  
77. وَالْكَسْبُ حَظُّ الْعَبْدِ فِي أَعْمَالِهِ  
78. اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَحَدَهُ  
79. فَاسْمَعْ لِأَمْرِ اللَّهِ وَارْضَ بِحُكْمِهِ  
80. فَالْكَوْنُ سِفْرٌ فِيهِ كُلُّ حَقِيقَةٍ  
81. قَدْ فَازَ مَنْ فَكَّ الرُّمُوزَ بِفِكْرِهِ  
82. فَاقْرَأْهُ بِالنَّظَرِ الصَّحِيحِ نَحْدُ بِهِ

\*\*\*\*\*

83. يَا أَيُّهَا الْقَصَوَاءُ أَنْتِ حَبِيبَةٌ  
84. يَا أَيُّهَا الْقَصَوَاءُ أَنْتِ قَرِيبَةٌ  
85. يَا أَيُّهَا الْقَصَوَاءُ كُنْتِ أَلِيفَةً  
86. مَا عِشْتِ إِلَّا خَادِمًا لِلْمُصْطَفَىٰ

87. وَفِينِيت فِيهِ مَحَبَّةٌ حَتَّىٰ عَدَا  
88. عَجَبًا لِبَعْضِ النَّاسِ يُعْرِضُ عَفْلَةً  
89. وَيَصُدُّ عَنْهُ وَنَاقَةَ عَرَبِيَّةً  
90. وَالْعُجْمُ مِنْ بَعْضِ الْبَهَائِمِ أَقْبَلَتْ  
91. وَالصَّخْرُ لِأَنَّ عَلَىٰ يَدَيْهِ وَقَدْ عَدَتْ  
92. يَا أَيُّهَا الْقَصَوَاءُ أَنْتِ مِثَالُ مَنْ  
93. لَمْ يَدْرِ سِرَّ الْحُبِّ عِنْدَكَ صَاحِبٌ  
94. لَا تَعْجَبَنَّ إِذَا سَمِعْتَ بِجَالِهَا  
95. هَذَا هُوَ الْحُبُّ الَّذِي قَدْ يُحْتَدَىٰ  
96. حُبٌّ بَدَا ذَهَبًا أَصِيلًا عَسَجَدًا  
97. وَإِذَا الَّذِي تَهَوَّىٰ تَنَاءَىٰ فَاتَيْدُ  
98. لَيْسَ الْمُحِبُّ عَنِ الْحَيْبِ بِمُبْتَغٍ  
99. لَوْ كُنْتَ تَدْرِي مَا مَقَامُ مُحَمَّدٍ  
100. فَاللَّهُ فَضَّلَهُ عَلَىٰ كُلِّ الْوَرَىٰ  
101. مَا تَمَّ فَوْقَ مُحَمَّدٍ إِلَّا الَّذِي  
102. هُوَ عَبْدُهُ لِكِنَّةِ الْمُخْتَارِ مِنْ  
103. وَأَطِعُهُ فِيمَا جَاءَ مِنْ أَمْرٍ وَلَا

\*\*\*\*\*

104. يَا سَيِّدَ الرُّسُلِ الْكِرَامِ نَحِيَّةً  
105. وَلَكَ السَّلَامُ مُعْطَرًا مِنْ عَاشِقٍ  
106. قَدْ شَارَ مِنْ صَافِي الْمَدَائِحِ قِطْعَةً  
107. نَظَمَ الْقَصَائِدَ فِي غُلَاكَ وَقَصْدُهُ  
مِنْ مُغْرَمٍ يَنْبِي إِلَيْكَ جُدُورَهُ  
أَهْدَىٰ إِلَيْكَ قَصِيدَهُ وَجُجُورَهُ  
فَاقْبَلْ بِفَضْلِكَ إِنْ رَأَيْتَ مَشُورَهُ  
أَنْ لَا يُصَدَّ إِذَا قَبِلْتَ شُطُورَهُ

108. يَرْضَى إِذَا سَارَتْ قَصَائِدُهُ عَلَى  
 109. وَبَنَى قُصُورَ الْمَدْحِ فِي أَشْعَارِهِ  
 110. مُسْتَشْفِعًا بِكَ لِلنَّجَاةِ عَدَا إِذَا  
 111. وَيَتُوقُ مَغْرَبَ كُلِّ يَوْمٍ صَامَهُ  
 112. يَرْجُو وَيَأْمُلُ أَنَّ كُلَّ ذُنُوبِهِ  
 113. لِمَ لَا وَمَا مِنْ ذَرَّةٍ فِي بَاطِنِي

\*\*\*\*\*

114. صَلُّوا عَلَى طَهِّ الرَّسُولِ فَإِنَّ فِي الْـ  
 115. لَا تَتْرُكُوهَا كُلَّمَا ذُكِرَ اسْمُهُ  
 116. صَلُّوا عَلَيْهِ وَأَكْثَرُوا فَصَلَاتِكُمْ  
 117. إِنَّ الْمُكْرَرَ فِي جَنَابِ الْمُصْطَفَى  
 118. تَكَرَّرُ ذِكْرُ الْمُصْطَفَى سَبَبُ الْهَنَاءِ  
 119. إِنَّ الصَّلَاةَ عَلَى جَنَابِ الْمُصْطَفَى  
 120. فَصَلَاتُنَا صَلَّةٌ بِهِ وَسَلَامُنَا  
 121. صَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ يَا بَدْرَ الدُّجَى  
 122. صَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ يَا شَمْسَ الضُّحَى  
 123. صَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ يَا زَيْنَ الْمَلَأِ  
 124. صَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ يَا عِلْمَ الثَّقَى  
 125. مَا دَامَتِ الدُّنْيَا لَنَا طُولَ الْمَدَى  
 126. صَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ يَا نَبَعَ الْوَفَا  
 127. صَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ يَا خَيْرَ الْوَرَى  
 128. صَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ يَا بَحْرَ التَّدَى